@ 273 @ فسييسره للعسرى . ^ (وه ذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون * لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) ^ أي : معتدلا ، موصلا إلى ا ، وإلى دار كرامته ، قد بينت أحكامه ، وفصلت شرائعه ، وميز الخير من الشر . ولكن هذا التفصيل والبيان ، ليس لكل أحد ، إنما هو ! 2 2 ! . فإنهم الذين علموا ، فانتفعوا بعلمهم ، وأعد لهم الجزاء الجزيل ، والأجر الجميل . فلهذا قال : ! 2 2 ! . وسميت الجنة دار السلام ، لسلامتها من كل عيب ، وآفة وكدر ، وهم وغم ، وغير ذلك من المنغصات . ويلزم من ذلك ، أن يكون نعيمها : في غاية الكمال ، ونهاية التمام ، بحيث لا يقدر على وصفه الواصفون ، ولا يتمنى فوقه المتمنون ، من نعيم الروح ، والقلب ، والبدن . ولهم فيها ، ما تشتهيه الأنفس ، وتلذ الأعين ، وهم فيها خالدون . ! 2 2 ! الذي يتولى تدبيرهم وتربيتهم ، ولطف بهم في جميع أمورهم ، وأعانهم على طاعته ، ويسر لهم كل سبب موصل إلى محبته . وإنما تولاهم ، بسبب أعمالهم الصالحة ، ومقدماتهم التي قصدوا بها رضا مولاهم . بخلاف من أعرض عن مولاه ، واتبع هواه . فإنه سلط عليه الشيطان فتولاه ، فأفسد عليه دينه ودنياه . ^ (ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنآ أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيهآ إلا ما شآء ا إن ربك حكيم عليم * وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون * يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقآء يومكم ه ذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين * ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون * ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون * وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشآء كمآ أنشأكم من ذرية قوم آخرين * إن ما توعدون لآت ومآ أنتم بمعجزين * قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون) ^ يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : جميع الثقلين ، من الإنس والجن ، من ضل منهم ، ومن أضل غيره . فيقول موبخا للجن ، الذين أضلوا الإنس ، وزينوا لهم الشر ، وأزوهم إلى المعاصي : ! 22 ! أي : من إضلالهم ، وصدهم عن سبيل ا . فكيف أقدمتم على محارمي ، وتجرأتم على معاندة رسلي ؟ وقمتم محاربين ، ساعين في صد عباد ا عن سبيله ، إلى سبيل الجحيم ؟ فاليوم حقت عليكم لعنتي ، ووجبت لكم نقمتي . وسنزيدكم من العذاب بحسب كفركم ، وإضلالكم لغيركم . وليس لكم عذر به تعتذرون ، ولا ملجأ إليه تلجأون ، ولا شافع يشفع ولا دعاء يسمع . فلا

تسأل حينئذ ، عما يحل بهم من النكال ، والخزي والوبال ، ولهذا لم يذكر ا لهم اعتذارا . وأما أولياؤهم من الإنس ، فأبدوا عذرا غير مقبول فقالوا : ! 2 2 ! أي : تمتع كل من الجني والإنسي بصاحبه ، وانتفع به . فالجني يستمتع بطاعة الإنسي له ، وعبادته ، وتعظيمه ، واستعاذته به . والإنسي يستمتع بنيل أغراضه ، وبلوغه بحسب خدمة الجني له ، بعض شهواته . فإن الإنسي يعبد الجني ، فيخدمه الجني ، ويحصل له بعض الحوائج الدنيوية . أي : حصل منا من الذنوب ما حصل ، ولا يمكن رد ذلك . ! 2 2 ! أي : وقد وصلنا المحل الذي نجازى فيه بالأعمال . فافعل بنا الآن ، ما تشاء ، واحكم فينا ، بما تريد . قد انقطعت حجتنا ، ولم يبق لنا عذر ، والأمر أمرك ، والحكم حكمك . وكان في هذا الكلام منهم ، نوع تضرع وترقق ، ولكن في غير أوانه . ولهذا حكم فيهم بحكمه العادل ، الذي لا جور فيه فقال ! 2 2 ! . ولما كان هذا الحكم ، من مقتضى حكمته وعلمه ، ختم الآية بقوله : ! 2 2 ! . فكما أن علمه وسع الأشياء كلها وعمها ، فحكمته الغائية ، شملت الأشياء وعمتها ووسعتها . ! 2 2 ! أي : وكما ولينا الجن المردة ، وسلطانهم على إضلال أوليائهم من الإنس وعقدنا بينهم عقد الموالاة والموافقة ، بسبب كسبهم وسعيهم بذلك . كذلك من سنتنا ، أن نولي كل ظالم ظالما مثله ، يؤزه إلى الشر ، ويحثه عليه ، ويزهده في الخير ، وينفره عنه ، وذلك من عقوبات ا العظيمة الشنيع أثرها ، البليغ خطرها . والذنب ذنب الظالم ، فهو الذي أدخل الضرر على نفسه ، وعلى نفسه جنى ! 2 2 ! . ومن ذلك ، أن العباد ، إذا كثر ظلمهم وفسادهم ، ومنعهم الحقوق الواجبة ، ولى عليهم ظلمة ، يسومونهم سوء